منجزات دائرة الآثار العامة

(١٩٧٧ — ١٩٨٠)

اعداد : الدكتور عدنان الحديدي / المدير العام

مقدمـــــة : —

من المعروف ان الاردن هو مهد الحضارات ، لذا تزخر أراضيه بآثار مختلف الشعوب التي تعاقبت عليه منذ أقدم العصور . وتتميز هذه الآثار بخصائص رائعة لا مثيل لها كآثار مدينة البتراء ووادي رم . فأصبحت المملكة الاردنية الهاشمية محط انظار العالم ومزارا لكل من يسعى الى المعرفة والثقافة التاريخية والاثرية والفنية .

وتواصل دائرة الآثار العامة جهودها في مختلف الميادين من أجل المحافظة على ثروتها التاريخية والاثرية ولحماية المواقع والمباني التي تمثل أنواع الفنون القديمة وصيانتها رغم قلة المخصصات المالية المتوفرة لديها . فلقد تبين نتيجة دراسة خاصة قام بها الخبراء ان موازنة دائرة الآثار العامة خلال السنوات ١٩٧٦ — ١٩٨٠ بلغت (٣) ملايين دينار فقط من مجموع موازنة وزارة السياحة والآثار البالغة (٢٤ر٤) مليون دينار للسنوات ذاتها أي بنسبة تبلغ أقل من (١٢٪) من موازنة هذه الوزارة . وفي الوقت الذي بلغت فيه واردات المملكة من السياحة (١٣٣ر٣) مليون دينار عام ١٩٧٩ كان مقدار موازنة دائرة الآثار العامة للعام ذاته (٦٢٠٠٠٠) دينار أي ما نسبته أقل من (٥ر٠٪) من واردات السياحة ، علما بأن التراث الاثري هو من أهم مقومات هذه السياحة وحوافزها في الاردن .

وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت الاعوام الاربع الاخيرة بمنجزات كبيرة وهامة حققتها هذه الدائرة في مختلف ميادين التنقيب والمسح الاثري وترميم الآثار وصيانتها وتأسيس المتاحف الاثرية والشعبية وتطويرها وتنظيم المعارض الاثرية المتنقلة وتنمية ودعم المختبرات والبحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر ، بفضل الرعاية والتشجيع التي تلقاها دائرة الآثار العامة من حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المفدى وأفراد الاسرة الهاشمية الكريمة والحكومة الاردنية الرشيدة وبجهود وحماس العاملين في دائرة الآثار من مختلف الاختصاصات الاثرية والادارية .

ان قمة انجازات دائرة الآثار العامة بلغت ذروتها خلال عام ١٩٨٠ بالمؤتمر الدولي الاول لدراسة تاريخ الاردن وآثاره . فبتوجيه من صاحب السمو الملكي الامير حسن ولي العهد المعظم وبرعايته الكريمة نظمت دائرة الآثار هذا المؤتمر العلمي الكبير في كلية كرايست شيرش في الفترة من ٢٥ — ٣١ آذار ١٩٨٠ . وشارك في المؤتمر نحو مائتي مؤرخ وعالم للبحث في تاريخ المملكة الاردنية الهاشمية وصلات الاردن الخارجية والثقافية . وسيعقد مثل هذا المؤتمر مرة كل ثلاثة أعوام .

وكان من أبرز نتائج هذا المؤتمر الدولي الاول هو تبني اللجان الممثلة للبلدان المشاركة للاقتراح الذي تفضل سمو ولي العهد المعظم بتقديمه للمؤتمر والهادف الى تأسيس مركز علمي للآثار في المملكة الاردنية الهاشمية لجمع وتصنيف المعلومات التاريخية والاثرية والفنية ونشرها ولتقديم التسهيلات العلمية للدارسين والباحثين . وسوف تنشر دائرة الآثار العامة جميع البحوث ووقائع المؤتمر في مجلد خاص ينتظر ان يكون جاهزا للتوزيع بنهاية العام الحالي ١٩٨١ ان شاء الله . يضاف الى ذلك ما نشرته الدائرة من كتب ومطبوعات علمية وزعت بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر الكبير .

وكان ثاني أهم انجاز لدائرة الآثار العامة هو تنظيم المعرض الاثري المتجول عن الحضارة والفنون

النبطية الذي أقيم منذ مطلع عام ١٩٧٩ في عدد من العواصم والمدن الاوروبية ومن المنتظر ان يكون له مردود ثقافي وسياحي كبير . كما نظمت الدائرة بالتعاون مع متحف أشموليان بجامعة اكسفورد معرضا خاصا بآثار الاردن وآخر للصور الاثرية القديمة التي التقطها الرحالة والمصورون للمواقع والمباني الاثرية في الاردن وفلسطين خلال القرنين الماضيين بالتعاون مع متحف الدراسات السامية بجامعة هارفرد وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الاول لدراسة تاريخ الاردن وآثاره .

وكان ثالث أهم انجاز للدائرة هو الانتهاء في العام الماضي من تحضير ونشر أربعة خرائط أثرية حديثة للمملكة الاردنية الهاشمية بالتعاون مع المركز الجغرافي الاردني وباشراف الدكتور فوزي زيادين مساعد مدير عام الآثار والسيد سامي عبادي رئيس قسم الرسم الاثري . والتقاط صور من الجو للمواقع الاثرية الهامة تمهيدا لعمل ونشر خرائط فوتوغرامترية لهذه المواقع بالتعاون مع البعثة الاثرية الاسبانية ضمن اطار التعاون الثقافي والاثري القائم بين المملكتين الاردنية الهاشمية والاسبانية ، وقد تبرعت الحكومة الاسبانية مشكورة بارسال طائرة فنية خاصة مجهزة بآلات التصوير الجوي الحديثة الى الاردن لانجاز هذه المهمة . وقد ساهمت مؤسسة عالية / الخطوط الجوية الملكية الاردنية كالمعتاد في تسهيل مهمة دائرة الآثار العامة في انجاز مختلف هذه النشاطات فاستحقت الشكر والتقدير .

وتسهيلا لتتبع منجزات دائرة الآثار العامة خلال الاعوام الاربع المنصرمة نرى ان نوزعها في الابواب الرئيسية الآتية : ــ

التنقيبات الأثرية

أ ــ التنقيبات الرئيسية المبرمجة :

تواصل دائرة الآثار العامة أعمال التنقيب الاثري المبرمج في عدد من المواقع الاثرية الرئيسية في مواسم سنوية منذ عام ١٩٧٧ ، وذلك اما على نفقتها او بالاشتراك مع الجامعات الوطنية في الاردن او بالتعاون مع الجامعات والمعاهد والمؤسسات العربية والاسلامية والاجنبية آخذة بعين الاعتبار أولويات خاصة أبرزها أهمية الموقع الاثري تاريخيا في كشف معلومات أو أدلة جديدة بالنسبة لبعض الحقب الاثرية التي ما تزال تفتقر للتوضيح من حيث التسلسل الزمني أو من حيث تطور بعض الثقافات والحضارات التي تتميز بها مواقعنا الاثرية وعلاقتها بتطور الحضارات المجاورة في بلاد الشام وغيرها من البلدان ذات الصلات الثقافية القديمة مع الاردن ، وثم مدى تعرض بعض المواقع الاثرية لاخطار الطمس والاندثار نتيجة للمشاريع العمرانية والصناعية والزراعية التي يمكن ان تهدد هذه الآثار وخصوصا ان هذه المشاريع غالبا ما يتم التخطيط لها دون استشارة دائرة الآثار العامة مما جعل هذه الدائرة في حالة تأهب مستمرة لانقاذ الثروة الاثرية في البلاد وتشديد الحراسة على جميع المواقع التاريخية والاثرية في المملكة والتنسيق مع القطاعين العام والخاص لتحقيق هذه الغاية .

١ ــ قلعة عمان :

تواصل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع البعثة الاثرية الاسبانية برئاسة البروفسور مارتين الماغرو الحفريات الأثرية حول القصر الكبير القائم بوسط القلعة بعد أن تأكد العلماء من أن تاريخ بناءه يرجع الى العصر الاسلامي في الفترة المبكرة من حكم الاسرة الاموية . وامتدت هذه الحفريات الى الشمال من هذا القصر وتم الكشف عن المزيد من المباني والمنشآت الاموية التي شيدت فوق الاساس الروماني . واظهرت هذه الحفريات أيضا بقايا بناء مسجد اسلامي ملاصق للقصر بني في العصر الفاطمي . ويتولى عالم الآثار الاسباني الدكتور اميليو اوليفاري المشرف على أعمال الحفريات نشر نتائجها العلمية في تقرير ينشر في حولية دائرة الآثار العامة .

ومن ناحية ثانية تواصل الدائرة الحفريات الاثرية في المنطقة المقترحة لبناء متحف الآثار الاردني الجديد غربي مبنى المتحف الحالي وذلك بالتعاون مع المعهد البريطاني للتاريخ والآثار في عمان باشراف عالمة الآثار البريطانية السيدة كريستال بينيت للتأكد من عدم وجود آثار قد يلحق بها أضرار نتيجة بناء هذا المتحف .

٢ ــ طبقة فحــل (بيلا الاغريقية) :

بدأت دائرة الآثار العامة منذ عام ١٩٧٧ برنامجاً منظماً للتنقيب الاثري ولترميم هذا الموقع وصيانته في مواسم سنوية بالتعاون مع البعثة الاثرية الاميركية برئاسة البروفسور روبرت سميث رئيس قسم الآثار بكلية ووستر بولاية اوهايو والبعثة الاثرية الاسترالية برئاسة البروفسور بازل هنيسي من جامعة سيدني .

وتقع طبقة فحــل على رابية ترتفع ٦٠ قدما شرق نهر الاردن ، وتنخفض ٢٦٢ قدما تحت سطح البحر وتبعد عن نهر الاردن من جهة الشرق ٨ كيلومتر . وطبقة فحــل هي واحدة من المدن العشر التي ازدهرت واشتهرت في شمالي الاردن منذ مطلع القرن الاول الميلادي في العصور الاغريقية والرومانية ، واستمرت في الازدهار والتطور عبر العصور البيزنطية والاسلامية. وتشير المصادر التاريخية الى أن تأسيس مدينة طبقة فحــل يرجــع الى زمــن الاسكندر الكبير الملقــب بذى القرنين وانها سميت باسم مسقط رأس هذا القائد الاغريقي الشهــير (بيــلا) بمقاطعــة مقدونيــا شمال اليونان . ولكن اللقى الاثرية في المدينة والتي يرجع تاريخها الى العصور الحجرية القديمة والعصور البرونزية وعصر الحديد ، تؤكد ان هذا الموقع عرف الاستقرار البشري منذ فجر التاريخ لوفرة مياهه وخصب أراضيه ، مما أكسبه جمالا كبيرا بأوديته التي تنساب فيها مياه ينابيع جرم الموز ولقربه من الحمامات المعدنية الواقعة على مسافة قصيرة من جهة الشمال في منطقة أبو ذابله . واكتسبت طبقة فحل شهرة خاصة في التاريخ المسيحي اذ لجأ اليها عدد كبير من المسيحيين في عام ٧٠ ميلادية هربا من اضطهاد الجيش الروماني الذي قام بغزو القدس بقيادة القائد المعروف تيطس .

على ان أشهر ما يرتبط به تاريخ مدينة طبقة فحــل هو معركتها الشهيرة في صدر الاسلام والتي حملت اسمها ويذكر الجغرافي ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ما قاله القعقاع بن عمرو التميمي في وصف انتصار المسلمين على الروم في معركة فحل والتي وقعت في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني عام ٦٣٥ ميلادية بعد فتح دمشق بعام واحد : ــ

كم من أب لي قد ورثت فعالــه ... جم المكارم بحــره تيــــار
وغداة فحــل قد رأونــي معلما ... والخيــل تنحط والبــلاد اطوار
ما زالت الخيل العراب تدوسهم ... في حــوم فحــل والهبــا مــوار
حتى رمين سراتــهم عن اسرهم ... في روعــة ما بعدها استمــرار

أما المدينة نفسها فقد دخلها المسلمون سلما دون قتــال اذ استسلمت الى الصحابي أبي عبيدة قائد الجيش الاسلامي رضي الله عنه . وعلى اثر استسلام مدينة طبقة فحــل اوفد أبو عبيدة ثلاثة عشر قائدا من المسلمين لملاحقة فلول الروم الى الشمال من المدينة حيث وقعت هناك معركة فحل الشهيرة . اما القادة الثلاثة عشر فهم خالد بن الوليد وأبو الاعور المسلمي وعبد الامير بن يزيد وعمير الجرشي وعمير بن هشمه وعمرو بن الحبيب وعمر لبده وعماره بن صعيب بن كعيب وصافي بن غلبه بن شامل وعمير بن كثافه وبشير ابن اسمه وعماره بن مخاش .

واشتهرت طبقة فحل بزراعــة قصب السكر الشمندر في زمن الايوبيين والمماليك وقد عثرت دائرة الآثار العامة على عدد من طواحين السكر في الاغوار الشمالية والوسطى .

وكانت طبقة فحــل مركزا هامــا للمواصلات والقوافل التجارية القادمــة من اليمن ثم الحجاز ثم العقبة وتتجه الى طبقة فحــل وبيسان ومواني البحر الابيض المتوسط ، وكان أهلها يتقاضــون الضرائب والرسوم على مرور هذه القوافل بمدينتهم .

وقد تركزت أعمال البعثات الاثرية في ثلاثة مناطق من المدينة :

أ ــ الكنيســة الغربيــة :

تم الكشف في هذه المنطقة عن أجزاء من الساحة الوسطى من الكنيسة وأعمدة وتيجان مزخرفة ومتعددة الاحجام والاشكال ، وكذلك عن خزان للماء طوله ١١ متراً وعرضه ٥ أمتار وعن قبر في الجهة الشرقية بداخله رفات أحد القديسين .

ب ــ التــل الاوســط :

كشفت الحفريات في الجهة الغربية من التل الاوسط بالمدينة عن منازل يرجع تاريخها الى العصر البيزنطي الاخير . واستمر استعمال هذه المنازل حتى مجيء المسلمين الذين قاموا بتوسيع هذه المنازل وتحويرهـــا بالاسلوب الاســـلامي وأضيفت منازل جديدة في العصر الاموي . وعثر أيضا على آثار يرجع تاريخها الى العصرين الاغريقي القديم والروماني .

جـ ــ المنطقة المحاذية للنبع في قاع وادي جرم الموز جنوب التــل الاوســط :

تم الكشف في هذه المنطقة عن عدد من المباني بينها مدرج صغير مطل على النبع وملاصق لمعبد يعود تاريخهما الى العصر الروماني في القرن الثاني الميلادي . كما كشف عن معبد روماني آخر بني على هضبة تشرف على هذا الوادي وبداخل المعبد بقايا زخارف معماريـــة تتألف من الفسيفساء واللوحات الرخامية .

د ــ وتولت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع البعثتين الاثريتين المذكورتين آنفا الكشف عن عدد من القبور المنحوتة بالصخر في سفوح الهضـــاب المحيطة بالمدينة يرجع تاريخهـــا الى العصور البرونزية والرومانية والبيزنطية وبداخلها كميات من الأواني والأدوات الفخارية والزجاجية ونقش مثبت فوق باب أحد القبور البيزنطية بالاحرف الاغريقية تدل قراءته على انه كان يخص مواطنا مسيحيا اسمه يوحنا .

ولأن أعمال التنقيب الاثري ستستمر في هذا الموقع لعدة سنوات قادمة لاتمام الكشف عن آثار هذه المدينة الاثرية الهامة بأكملها فقد قامت دائرة الآثار العامـــة بالتعاون مع جامعة سيدني وكلية ووستر ببناء مركز لاقامـــة أفراد الفريقين الاثريين ولتمكينهم من اجراء دراستهم وتجاربهم في الموقع ومن ثم تحويله الى متحف اثري لعرض المكتشفات من آثار هذه المدينة مستقبلا .

٣ ــ وادي البقعـــة :

بدأت الدائرة أعمال التنقيب الاثري في الكهوف المنتشرة بوادي البقعة بالتعاون مع جامعة بنسلفانيا الاميركية باشراف عالم الآثار الدكتور باتريك ماكفرن منذ عام ١٩٧٨ نظرا لاهمية هذه المنطقة في القاء الاضواء على فترة هامة من حضارة العصر البرونزي الاخير (١٧٥٠ ــ ١١٥٠ ق.م) . ومما اكسب هذا المشروع الاثري أهمية خاصة هو استعمال آلات وأدوات مساحة متطورة جدا لتمكين البعثة من القيام بعمليـــة مسح جيوفيزيائي وسيزموغرافي مغناطيسي لتسهيل عمليـــة اكتشاف الكهوف الاثرية بأسرع وقت ممكن ولتوفير الجهد في البحث عنها ولرسم خرائط سيزموغرافية يستفيد منها العلماء المختصـــون في علوم الجغرافيا والجيولوجيـــا والمناخ .

وتركزت الحفريات والدراسات في ثلاث مناطق رئيسية تقع شمالي الطريق الواصل بين البقعة وبلدة الرميمين والمتجه الى قرية جلعاد ومدينة السلط .

أ ــ جبـــل الجويـّـة :

حيث كشف عن كهف استعمل قبرا في أواخر العصر البرونزي واستمر استعماله للدفن حتى أوائل عصر الحديد أي من القرن الثالث عشر الى القرن العاشر ق.م .

ب ــ جبـــل القصـــير في ام الدنانـــير :

تم الكشف في هذه المنطقة التي تقع شمال غرب وادي البقعة عن وجود خمسة وعشرين كهفا تحتوي قبـــورا تعود بتاريخها في أغلـــب الاحتمال الى العصر البرونزي الاخير . وتشير الآلات المغناطيسية الدقيقة التي تستعملها البعثة الى ان جميع هذه الكهوف ما زالت سليمة ولم تمتد اليها أيدي التخريب بعد .

جـ ــ رجـــم الحنـــو :

كشفت البعثة الاثرية في هذه المنطقة عن معبد يشبه مخططه المعبد الذي اكتشفته دائرة الآثار العامة سابقا اثناء توسيع مطار عمان

المدني باشراف عـــالم الآثار البريطاني جيرالد لانكستر هاردنج والذي يرجع تاريخه الى العصر البرونزي الاخير .

وقد تولى الدكتور باتريك ماكفرن نشر عدد من البحوث الهامة عن نتائج هذه الحفريات والدراسات في حولية دائرة الآثار العامة وفي عدد من المجلات العلمية الاميركية وفي مقدمتها مجلة (ماسكا) المتخصصة بنشر البحوث المتعلقة بالعلوم التطبيقية في حقل الآثار والتي تصدر عن متحف جامعة بنسلفانيا . وسوف تستمر أعمال الاستكشاف والحفريات في وادي البقعة لعدة مواسم في السنوات القادمة بتشجيع واسهام كبيرين من دائرة الآثار العامة لانقاذ آثاره التي يتهددها الامتداد السكني والمشاريع الصناعية المتزايدة .

٤ ــ قصـــر الحلابـــات

نظمت الدائرة مشروع تنقيب أثري في هذا القصر الذي يقع في البادية الاردنية شرقي العاصمة عمان ، باشراف الدكتور غازي بيشه مساعد مدير عام الآثار والدكتور جان مارسييه جوبير نيابة عن مركز البحوث العلمية الفرنسي واسفر التنقيب عن اكتشاف أربعة وعشرين كسرة حجرية تؤلف جزءا من النقش الذي يحتوي القانون الذي أصـــدره الامبراطور البيزنطي انسطاس لتنظيم ادارة المقاطعة العربية حيث اضيفت الى الكسر الثمانية والستين التي سبق اكتشافها على يد احد الرحالـــة عام ١٩٠٩ ، والى الكسر الاربع والعشرين التي اكتشفت عام ١٩٧٩ . كما كشفت الحفريات عن كسر رخامية وزخارف جدارية متعددة الالوان ملصقة على طبقة من الجص وعن منحوتات جصية شبيهة باشكالها لزخارف قصر هشام الاموي في اريحا . وسيستمر التنقيب واعمال الترميم في هذا القصر الاسلامي خلال السنوات القادمة .

٥ ــ قصر الخرانـــة

يعتبر قصر الخرانة الواقع ٥٥ كم شمال شرقي عمان من أجود المباني الاموية صيانة في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي . ولكن حظه من الدراسة كان قليلا وهو على شكل مستطيل له صحن داخلي ويبلغ حجمه حوالي ٣٥ متر مكعب ومنذ ان اكتشف غراي هيل هذا البناء عام ١٧٩٦ ما زالت الآراء تتضارب حول تحديد انتمائه فيعتبره معظم الباحثين من مباني فجر التاريخ الاسلامي ولكن هناك من يتمسك بالنظرية القائلة انه من الفترة الساسانيـــة من قبل الاسلام .

وحتى يتمكن الدكتور ستيفن يورس من دراسة وتوضيح تاريخ البـــناء قام بمشروع قصر الخرانـــة بالتعاون مع المركـــز الاميركي للابحاث الشرقيـــة ، ومديريـــة الآثار العامـــة في الاردن لاجراء البحـــث والتنقيب (راجع هذا العدد صفحة ٥ الى ١٩) .

وقد قام بثلاث حملات مدتها شهران عام ١٩٧٩ ــ الا أن الحفريات لم تكشف عن شقف فخار او عمله تدل على تاريخ تأسيس البناء . ولكن الكسر المتناثرة حول الموقع تشير الى انه كان مأهولا في عهد الامويين من حوالي منتصف القرن السابع الى منتصف القرن الثامن ب.م.

وقد كشفت الحفريات عن بقايا شبكة قنوات تقع في وسط الصحن الداخلي وعلى قاعدتين لعمودين كانا يحملان قوسا لم يتم بناؤه ــ كما وأظهرت مصرفا للمياه يقع في المدخل ويمتد الى الخارج حتى ينتهي على بعد ٩ر٤٠ م جنوبي باب القصر ــ وعثر كذلك على اساسات ممرات في الصحن الداخلي وعلى جانب الجدار الشرقي الخارجي والداخلي .

٦ ــ ام قيس :

قامـــت الدائرة بالتعـــاون مع المعهـــد الالماني البروتستنتي للآثار باشراف الدكتـــورة عالمـــة الآثار الالمانية أوته لوكس والمهندس آرنست كروغر والجمعية الدنمركية لدراسة الآثار الاردنية برئاسة الدكتور سفند نيلسون بأعمال التنقيب الاثري المنظم والترميم والصيانة في المناطق الرئيسية الآتية منذ عام ١٩٧٨ :

أ ــ منطقة التقاء الشارع الروماني بالشارع الفرعي من الجهة الشمالية الغربية حيث تم الكشف عن عدد كبير من الاعمدة التي كانت تزين جوانب هذه الشوارع كما في مدينة جرش وعن قنوات لتصريف المياه والحجـــارة التي كانت تؤلـــف رصفـــة الشوارع .

ب ــ المنطقة الشمالية والجنوبية من الشارع الرئيسي :

كشفت الحفريات في هذه المنطقة عن الرصيف المحاذي للشارع الرئيسي المعمد ومرصوف بحجارة بازلتية مشذبة .

حـ ــ منطقة الحمامات :

تركزت أعمال البعثة الدنمركية لدراسة الآثار الاردنية في منطقة الحمامات الواقعة جنوب شرق الكنيسة والمدرج الروماني حيث تم الكشف عن مبنى حمام كبير تعلوه قبة كبيرة وبداخله زخارف جصية ورخامية كما عثر على بقايا عدد من الاعمدة والتيجان بمدخل هذا الحمام . ويعتقد العلماء بأن أصل هذا البناء يعود بتاريخه الى العصر الروماني في القرن الثاني الميلادي . ثم استمر استعماله وتوسيعه في العصر الاموي والعصور العباسية والمملوكية . وسينشر رئيس البعثة الاثرية بحثا علميا مستفيضا عن نتائج هذه الحفريات في حولية دائرة الآثار الاردنية قريبا .

د ــ ساحة الهيبودروم (ميدان سباق الخيول والعربيات) :

كشف المنقبون في موقع هذه الساحة عن أجزاء من هذا الميدان الذي كان مخصصا للالعاب الرياضية واهمها سباق الخيول والعربات وتبين ان تصميم هذا الميدان يطابق تصميم ساحة الهيبودروم في جرش . وسوف تستمر أعمال التنقيب والترميم بالتعاون مع البعثات المذكورة آنفا لعدة سنوات قادمة .

٧ ــ جرش :

تركزت أعمال دائرة الآثار العامة في جرش على ترميم عدد من المباني الاثرية في المدينة وصيانتها بالتعاون مع المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش والذي يمول جزئيا من البنك الدولي . على ان الدائرة نظمت أيضا عددا من الحفريات الاثرية في ثلاثة مواقع رئيسية من المنطقة الاثرية لوسط المدينة كما يلي :

١ ــ الحفريات الأثرية بمحاذاة شارع الاعمدة وساحة الفوروم من جهة الغرب :

انجزت الدائرة بالتعاون مع قسم الآثار بالجامعة الاردنية موسما مبدئيا من الحفريات في هذا الجزء من جرش وباشراف الدكتور عاصم البرغوثي . وكشفت أعمال التنقيب عن عدد من المباني والمنشآت والعناصر المعمارية التي يعتقد بأنها كانت تؤلف جزءا من ساحة الفوروم الحقيقية (السوق الرومانية) ، لان عددا من علماء الآثار يعتقدون بأن ما يسمى حاليا بساحة الفوروم والتي تتخذ شكلا بيضاويا بنهاية شارع الاعمدة الكبيرة من جهة الجنوب كانت في الواقع تستعمل لاغراض الطقوس والعبادات المتصلة بمعبد الاله الوثني الروماني (زيوس) القائم على الرابية المشرفة على هذه الساحة من جهة الجنوب أيضا . ومما يقوي هذه النظرية هو عدم اكتمال الاعمدة المحيطة بهذه الساحة البيضاوية من جهة الجنوب لفسح المجال امام المتعبدين الذين كانوا يتجمعون أولا في هذه الساحة لتقديم الاضاحي للاله فوق مذبح حجري ما يزال قائما بوسط الساحة ، وللصعود في موكب كبير عبر الدرج المؤدي جنوبا الى المعبد . وقد اكدت هذه النظرية الاكتشافات الحديثة في الموقع التي أجراها البروفسور المهندس هاروت كلايان المشرف على أعمال الترميم والصيانة والتنقيب في المدينة . كما اكتشف نقش اغريقي تدل قراءته على ان الاثرياء من مواطني جرش كانوا يتبرعون من مالهم الخاص للمساهمة في تكاليف المباني العامة .

٢ ــ الحفريات الاثرية مقابل معبد ارتميس :

قامت الدائرة بالتعاون مع معهد الدراسات الاثرية بجامعة تورينو بايطاليا وباشراف عالمي الآثار ــ الايطاليين البروفسور غوليني والدكتور برابيتي باجراء حفريات اثرية في الساحة الواقعة الى الشرق من معبد ارتميس لمعرفة المراحل الزمنية المبكرة التي سبقت بناء هذا المعبد الكبير . وقد اسفرت الحفريات عن اكتشاف عدد

من الجدران الاستنادية المبنية بحجارة مشذبة بين الدرج الكبير المسمى (بروبيلوم) ومعبد ارتميس وكمية من الكسر والأدوات والاواني الفخارية وعدد من النقود البرونزية التي تشير الى ان جهدا كبيرا قد بذله اهل المدينة لتجهيز الموقع الذي شيد فوقه معبد أرتميس في القرن الثاني الميلادي .

٣ ــ الحفريات الاثرية داخل البوابة الجنوبية وخارجها :

قامت الدائرة بالتعاون مع المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش باجراء حفريات أثرية في المنطقة المؤدية من ساحة الفوروم الى البوابة الجنوبية باشراف الخبير الاثري البروفسور هاروت كلايان ومفتش آثار جرش السيد فيصل القضاة ويساعدهما الخبير الفني السيد عبد المجيد مجلي . وقد ادت الحفريات في هذه المنطقة الى الكشف عن مسار قنوات تصريف المياه المؤدية الى خارج حدود المدينة الاثرية والتي يجري العمل الآن على ترميمها وصيانتها ليستمر استعمالها في يومنا هذا . وبينت الحفريات أيضا عن باقي الاجزاء الاصلية من البوابة الجنوبية المؤلفة من ثلاثة مداخل وعن التحصينات التي اضيفت اليها في العصر البيزنطي وأيام الايوبيين والمماليك . كما كشفت هذه الحفريات عن مدافن من العصر الروماني نحتت بالصخر في السفح المحاذي للبوابة الجنوبية من جهة الجنوب وعثر فيها على هياكل عظمية وأواني فخارية وزجاجية رومانية . وقامت دائرة الآثار العامة بترميم هذه المدافن وصيانتها .

٤ ــ الحفريات الاثرية في المنطقة المحاذية لساحة الفوروم من جهة الجنوب :

قامت الدائرة بالتعاون مع المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش باجراء الحفريات في هذا الجزء من المدينة لاكتشاف العناصر المعمارية الواصلة بين هذه الساحة ومعبد زيوس على الرابية التي ترتفع من جهة الجنوب . وتبين للبروفسور كلايان وجود آثار معبد قديم يسبق تاريخه بناء معبد زيوس وذلك بنحو قرن من الزمان في العصر الاغريقي . وتم الكشف عن بوابة هذا المعبد على عمق مترين اسفل الجهة الجنوبية الشرقية من ساحة الفوروم والتي كانت قد شيدت بحجارة مشذبة أحسن تشذيب بالاسلوب الكلاسيكي الجميل . وستحافظ الدائرة على هذه البوابة بأكملها ويجري العمل الآن على تصميم ممر خشبي لتمكين الزوار والسياح من مشاهدة هذا البناء . وسيتولى البروفسور كلايان تحضير تقرير علمي بنتائج هذه الحفريات لينشر في حولية دائرة الآثار العامة في السنة القادمة ان شاء الله .

٥ ــ قام فريق اثري من دائرة الآثار العامة باشراف السيدة عائدة نفوي المجلي بالكشف عن مسجد من العصر الاسلامي الوسيط وستتولى الدائرة ترميم هذا المسجد وصيانته . ويقع بناء المسجد بمحاذاة شارع الاعمدة عند طرفه الشمالي .

ترميم آثار جرش وصيانتها :

ان عدد الخبراء في حقل ترميم المباني التاريخية والاثرية قليل جدا في عصرنا الحاضر . ولقد كان من حسن الطالع ان تتعاقد دائرة الآثار العامة بالتعاون مع المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش مع المهندس هاروت كلايان استاذ علم المباني والانشاءات في كلية الهندسة بالجامعة الاميركية في بيروت سابقا للاشراف على مشاريع ترميم آثار مدينة جرش وصيانتها .

١ ــ المسرح الجنوبي المدرج :

يرجع تاريخ بناء هذا المسرح المدرج ، الذي يؤلف واحدا من ثلاثة مسارح مدرجة توجد في انحاء متفرقة من المدينة ، الى عام ٩٠ ــ ٩٢ ميلادية زمن الامبراطور الروماني دومسيان استنادا الى النقوش الاغريقية التي عثر عليها في مداخل هذا المسرح من جهة الجنب . وقد تولى البروفسور كلايان ترميم المقاعد العليا من هذا المسرح وتقوية الاقبية التي بنيت فوقها هذه المقاعد كما تولى اعادة بناء الجدار الواقع خلف

الجدار الزخرفي المحاذي لساحة الاوركسترا من جهة الشمال .

وقد استنفذ هذا العمل جهدا كبيرا واستغرق زمنا تجاوز سنة ونيف بسبب الدراسة الوافية والخرائط التي وضعت تمهيدا لاعادة بناء هذا الجدار بوضعه الاصلي ، ناهيك عن الصعوبات والخبرة اللازمة لبناء السقالات الخشبية لرفع الحجارة الثقيلة .

٢ ــ المعبد الاغريقي القديم أسفل معبد زيوس :

اعاد البروفسور كلايان بطلب من دائرة الآثار بناء جزء من جدار هذا المعبد الذي تم اكتشافه حديثا بمحاذاة ساحة الفوروم من جهة الجنوب ويتألف من مداخل مقنطرة بنيت بحجارة مشذبة عثر عليها في ساحة المعبد ، والقصد من ذلك هو اعطاء الزائر فكرة عن حجم هذا المعبد واسلوبه الكلاسيكي الجميل .

٣ ــ البوابة الجنوبية للمدينة :

عثر بنتيجة الحفريات التي أجريت في هذا الجزء من المدينة على حجارة مشذبة متساقطة من البوابة بفعل الزلازل فأعيد بناؤها في أماكنها الاصلية باشراف الخبير المذكور آنفا .

٤ ــ كنائس قوزموس ودااميان ويوحنا وجورجيوس ومدخل الكتدرائية ومعبد سرابيوس :

انجزت الدائرة اعادة بناء مدخل الكتدرائية ومعبد سرابيوس بشكلهما الاصلي لوجود جميع العناصر المعمارية اللازمة في باحة هذين البناءين الرئيسيين من العصر البيزنطي كما قامت الدائرة بترميم الاعمدة في الكنائس المذكورة اعلاه باشراف البروفسور كلايان ومعاونه السيد عبد المجيد المجلي . وعملت الدائرة ايضا على ترميم اجزاء عديدة من الفسيفساء التي كانت تزين الباحات الداخلية لهذه الكنائس .

٥ ــ نتيجة للثلوج التي تساقطت في الاردن قبل عامين تداعت بعض الحجارة من المداميك العليا من مبنى سبيل الحوريات (النمفيوم) فسارعت الدائرة الى تثبيت هذه الحجارة في أماكنها وحقنها بمواد لاصقة باشراف المهندس كلايان . وقامت الدائرة بترميم مبنى الحمامات الشرقية عند مركز انطلاق السيارات بوسط المدينة الحديثة وتعتزم الدائرة استكمال هذا المشروع خلال السنوات القليلة القادمة ان شاء الله .

وضمن مشروع تطوير مدينة جرش قامت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار والمشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش بالتعاقد مع شركة فيليبس الهولندية لاعداد وتجهيز برنامج الصوت والضوء الذي سوف يتألف من ثلاثة مراحل تبدأ عند شارع الاعمدة وثم الفوروم واخيرا المسرح الجنوبي المدرج . وسيسهل هذا البرنامج فهم تطور المراحل التاريخية والحضارية والاثرية لمدينة جرش بأسلوب شعري شيق وستقدم باللغات العربية والانجليزية والالمانية والفرنسية . ومن المتوقع البدء بتقديمه في مطلع العام القادم ان شاء الله .

٨ ــ عراق الامير :

تواصل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع المعهد الفرنسي للآثار في عمان منذ مطلع عام ١٩٧٧ أعمال التنقيب في المبنى الرئيسي في هذا الموقع الذي يقع على بعد ٢٥ كيلومترا غربي العاصمة عمان والشهير باسم قصر العبد . وتحتوي حولية دائرة الآثار العامة العدد (٢٣) لعام ١٩٧٩ موجزا عن تاريخ هذا البناء الذي شيد بالاسلوب الاغريقي القديم . وتشير المصادر التاريخية القديمة أن باني هذا القصر هو هرقان من أسرة طوبيا التي تنتمي الى احدى القبائل العربية التي استوطنت الاردن في القرن السادس قبل الميلاد . وقد امتد نفوذ هذه الاسرة الى ان سيطرت على عمان وضواحيها منذ العهد الفارسي الى أواخر القرن الثاني الميلادي في عهد بطليموس السادس (١٨٠ ــ ١٤٥ قبل الميلاد) وكان هرقان وابنه يوسف يعملان على جباية الضرائب في فلسطين والاردن بالتعاون مع ملوك مصر من البطالمة . وحين استولى الملك السلوقي

انطيوخوس الرابع (١٧٥ — ١٦٤ ق.م) على سوريا الجنوبية أقدم هرقان على الانتحار خوفاً من بطشه .

ويروي الرحالة الاميركي الشهير هوارد بتلر الذي ترأس بعثة استكشاف أثرية من جامعة برنستون في بلاد الشام خلال الاعوام ١٩٠٤ — ١٩٠٩ انه سأل بعض الشيوخ المسنين القاطنين في عراق الامير عن سبب تسمية هذا القصر بقصر العبد فسردوا له قصة توارثوها جيلا بعد جيل مفادها ان الامير هرقان قام برحلة الى مصر استرقت بضع شهور ولما عاد اكتشف ان ابنته الجميلة تعلقت بحب احد العبيد من حاشية والدها وانها حملت منه سفاحا فغضب هرقان غضبا شديدا وامر بقتل الابنة وعشيقها العبد فاسمى الناس هذا المبنى بقصر العبد تخليدا لهذه الحادثة . ولا يوجد في المصادر القديمة ما يؤيد هذه الرواية وربما كانت مجرد اسطورة شعبية محلية .

ركزت البعثة الاثرية المشتركة من دائرة الآثار العامة ممثلة بالدكتور فوزي زيادين والمعهد الفرنسي للآثار بالبرفسور ارنست فيل التنقيب الاثري داخل القصر وتوصلت الى نتائج علمية مثيرة بالنسبة لمخططه من الداخل تخالف ما توصل اليه سابقا كل من العالمين دى صوسي الفرنسي وبتلر الاميركي (راجع حولية دائرة الآثار العامة لسنة ١٩٧٩ ، ص : ١٢) . وبنهاية هذه المرحلة من التحليل والدراسة والتخطيط كلفت دائرة الآثار العامة المهندس الفرنسي السيد فرانسوا لارشيه بالاشراف على تنفيذ مشروع ترميم هذا القصر واعادة بناء حجارته الضخمة التي انهارت على جوانبه بفعل الزلازل (راجع مقالته في هذا العدد) . ولم تكن هذه العملية سهلة كما قد يعتقد المرء اذ كان لا بد من تقسيم هذا العمل الى مراحل اساسية صعبة يتوجب على كل من يرمم بناءا تاريخيا او اثريا ان يقوم بها وهي :

١ — البحث والكشف عن جميع الحجارة المتساقطة . وقد بدأ المهندس لارشيه بتحديد اماكن حجارة الواجهتين الشرقية والغربية والتي يبلغ طول الواجهة الواحدة منها (٥٠و٣٧ مترا) وكانت الواجهة الغربية قد تهدمت بأكملها بفعل الزلازل (لوحة ٨٩ : ١ — ٢) فأول ما كشف منها كان المدماك الاول الذي يتألف من تسعة حجارة حجم الواحد منها (٣×٢×١ مترا) بينها فتحات للنوافذ يعلوها عتبة حجمها (٣×٢٠و١ مترا) وفوق هذه العتبة واجهة زخرفية بالاسلوب الايوني وهو تصميم اغريقي قديم شاع في بلاد الشام آنذاك .

٢ — ثم قام المهندس لارشيه خلال المرحلة التالية بترميم هذه الحجارة ورسمها واحدا تلو الآخر بمقياس (١ : ٥٠) ، فتبين ان لكل حجر منها نقرة للتعشيق وبروز لتحديد موقع كل حجر بدقة متناهية . وهكذا استكمل بناء الجدار البالغ مساحته (٥٠و٣٧×٢٥و٦ مترا) .

٣ — واشتملت المرحلة الثالثة على رفع الحجارة الضخمة واعادتها الى اماكنها الاصلية منذ شهر نيسان ١٩٨٠ ، واستعمل المهندس الفرنسي في هذه العملية الرافعة التي تملكها دائرة الآثار العامة والتي تولي تشغيلها بمهارة فائقة السائق الموظف احمد كسواني بمساعدة أربعة من العمال فقط . وتميزت هذه المرحلة بخطورة كبيرة فعلا لان وزن الحجر الواحد يقارب ١٥ طنا وهو أقصى طاقة تستطيعها هذه الرافعة . ولتفادي انكسار الرافعة كان لا بد من تقصير المسافة بينها وبين أماكن الحجارة الاصلية فتقرر ابعاد هذه الحجارة عن موقع الجدار لانسا ح المجال لايقاف الرافعة بملاصقة الجدار فأصبح بالامكان رفع الحجارة واعادتها الى مواقعها الاصلية بعد تقوية الاساسات بالاسمنت والحديد والتي كان قد اصابها التخلخل بفعل الزلازل قديما والحفريات التي أجريت بقربها خلال الاعوام ١٩٦١ — ١٩٦٢ . وثمة صعوبة كبيرة اخرى واجهها المرممون وهي تركيز هذه الحجارة الضخمة بانتظام واستقامة دقيقين بمستوى القائمة في أماكنها الاصلية رغم الزلازل التي هدمت اجزاء كبيرة من هذا المبنى (لوحة ٩١ : ٢ وشكل : ١) .

ان هذا الانجاز الذي يعتبر تحديا لطاقات دائرة الآثار العامة تم دون وقوع أي حادث لاحد من العاملين في المشروع بعون الله وبحسن التخطيط والاشراف ومهارة

سائق الرافعة . وتعتزم الدائرة استكمال رفع واعادة حجارة الواجهتين الشمالية والجنوبية مستقبلا ان شاء الله اذا نجحت دائرة الآثار في الحصول على رافعة بطاقة اكبر من طاقة الرافعة التي تملكها حاليا .

٩ ــ مكاور المشنقة :

تواصل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع المعهد الفرنسيسكاني للآثار باشراف الدكتور كوربو ومساعده الدكتور بشريللو اعمال التنقيب في قمة جبل المشنقة قرب بلدة مكاور الاثرية . وكشفت الحفريات عن اجزاء من التحصينات التي شيدها الادوميون في هذه القلعة الكبيرة واستعملها الملك هيرود الملقب بالكبير والذي ينحدر من أصل ادومي وتمكن من فرض سيطرته على فلسطين والاردن زمن الرومان . كما كشفت الحفريات عن بناء حمام روماني وكمية من الاواني والادوات والكسر الفخارية والنقود النحاسية (راجع هذا العدد ص ٨٥ــ٩٤) . ومما يجدر ذكره ان المصادر التاريخية القديمة تروى ان القديس يوحنا المعمدان كان قد لقي مصرعه في هذه القلعة على يد الملك هيرود استجابة لرغبة الراقصة سالومي .

١٠ ــ تلول أبو الذهب :

بدأت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع المركز الاميركي للابحاث الشرقية في عمان باشراف عالم الآثار الاميركي الدكتور روبرت غوردن خلال خريف عام ١٩٨٠ لمعرفة أهمية هذا الموقع في تاريخ تطور فن استخراج المعادن وصهرها في العصور القديمة في وادي الاردن . واقتصر هذا الموسم الاول على اعمال المسح الاثري لهذا الموقع واجراء حفريات تجريبية (مجسات) تمهيدا لتنظيم حفرية على نطاق اوسع مستقبلا .

١١ ــ اللجون :

قامت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع جامعة بنسلفانيا بتنظيم حفريات اثرية في معسكر اللجون الذي يرجع تاريخه الى العصر الروماني باشراف الدكتور توماس باركر . وكان قد سبق ذلك اجراء مسح اثري لهذا الموقع ولعدد من المواقع الشبيهة به قصد معرفة مدى امتداد الحصون والمعسكرات التي شيدها الرومان في بلاد الشام لحمايتها من هجمات القبائل البدوية التي كانت تنتشر في البادية الاردنية . وكان أكبر هذه الحصون هو اللجون الذي يؤلف واحدا من سلسلة المعسكرات الرومانية الممتدة من القسطل جنوب العاصمة عمان باتجاه العقبة على البحر الاحمر .

١٢ ــ اللاهون :

بدأت الدائرة بالتعاون مع الجمعية الملكية البلجيكية لدراسة الآثار الاردنية التنقيب في مدينة اللاهون الاثرية والتي تشرف على وادي الموجب شرقي وادي الوالة منذ شهر أيلول عام ١٩٨٠ باشراف العالمين الاثريين البلجيكيين البروفسور ناستر والدكتورة اوميز . وسبق ان اجرت هذه البعثة مسحا اثريا للموقع تمهيدا للقيام بحفريات اثرية للكشف عن بقايا هذه المدينة التي يرجع تاريخها الى عصر الانباط والتي تقع على طريق القوافل التجارية المارة بالاردن من سوريا باتجاه الجزيرة العربية وفلسطين ومصر . وتبين وجود عدد من المعابد والمنشآت وخزانات المياه . وسيستمر العمل في هذا الموقع لعدة سنوات قادمة . وتعتزم دائرة الآثار العامة تشييد مبنى لاقامة افراد البعثة وتمكينهم من اجراء دراساتهم واختباراتهم الميدانية في الموقع ثم تحويله الى متحف محلي بعد انتهاء المشروع . وستساهم الجهات البلجيكية المهتمة بنصف تكاليف هذا البناء . ومما يجدر ذكره ان دائرة الآثار العامة تشجع البعثات الاثرية الاجنبية على المساهمة في تشييد مثل هذه المباني لتسهيل اقامتهم وعملهم وللاستفادة منها كمتاحف محلية مستقبلا .

١٣ ــ عين الاسد :

قامت الدائرة بالتعاون مع مؤسسة الابحاث الاميركية باشراف عالم الآثار الاميركي الدكتور غاري رولفسون بالتنقيب في موقع عين الاسد قرب واحة الازرق خلال شهر تموز من عام ١٩٨٠ . وقد كشفت التنقيبات عن بقايا عظام حيوانات وادوات صوانية متنوعة يعود تاريخها الى العصور الحجرية القديمة ويؤلف موقع عين الاسد واحدا من مجموعة مواقع اثرية هامة في منطقة الازرق لدراسة تاريخ الحضارات في العصور الحجرية القديمة ، ليس بالنسبة للاردن فحسب بل وبالنسبة لدراسة العصور الحجرية في منطقة الشرق الادنى بأكملها .

١٤ ــ بصيرة :

واصلت دائرة الآثار بالتعاون مع معهد الآثار البريطاني للتاريخ والاثار في عمان الحفريات الاثرية في مدينة بصيرة باشراف عالمة الآثار البريطانية السيدة كريستال بينيت وكشفت هذه الحفريات عن بناء ضخم كان يشكل جزءا من التحصينات المنيعة التي اقامها الادوميون خلال عصر البرونز الاخير واوائل عصر الحديد اي في الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر وحتى القرن الثامن قبل الميلاد . كما عثر على كمية من الاواني والادوات الفخارية وادوات الزينة .

وتكمن اهمية مدينة بصيرة في انها احدى المدن الرئيسية في مملكة الادوميين العرب الذين ازدهرت مملكتهم جنوبي الاردن اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد شاركت سمو الاميرة عالية في اعمال التنقيب وكذلك عدد من طلبة الجامعة الاردنية وجامعة الرياض .

١٥ ــ سحاب :

واصلت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع جامعة اليرموك التنقيب الاثري باشراف الاستاذ الدكتور محمود الغول مدير مركز الدراسات والابحاث في هذه الجامعة يساعده الدكتور معاوية ابراهيم خلال شهر تموز من عام ١٩٨٠ وذلك لانقاذ آثار هذه المدينة الهامة التي تشهد حاليا تطورا متزايدا في مشاريع الاسكان والاعمار وكان هذا الموسم آخر المواسم للتنقيب في هذه المدينة حيث استكملت جميع جوانب دراسة مختلف العصور الاثرية فيها والتي تشير الى ازدهار المدينة خلال العصر البرونزي الاخير في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ب ــ الحفريات العرضية لانقاذ الآثار المكتشفة بالصدفة :

١ ــ قبر روماني في جبل الحسين بعمان :

كشفت حفريات سلطة المياه والمجاري في جبل الحسين بعمان وذلك مقابل مبنى شرطة جبل الحسين عن وجود قبر منحوت في الصخر يقع مدخله الى جهة الشرق ويتألف هذا القبر من ساحة وسطى وحولها نحتت تسع حجرات متساوية الابعاد وبداخلها هياكل عظمية مهتراة وكمية من الاواني والادوات والمصابيح الفخارية والزجاجية يعود تاريخها الى النصف الثاني من القرن الاول الميلادي . وقد اشرف على هذه الحفرية العرضية السيد وائل الرشدان مفتش آثار العاصمة .

٢ ــ ام السماق الجنوبية :

كشفت أعمال التجريف الزراعي التي كان يقوم بها أحد المواطنين في منطقة ام السماق الجنوبية التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترا جنوبي العاصمة عمان عن وجود بناء شيد بحجارة مشذبة . وما ان اخبرت دائرة الآثار بهذا الاكتشاف حتى سارعت الى تشكيل فريق أثري للتنقيب في هذا الموقع باشراف السيد وائل الرشدان مفتش آثار العاصمة وتساعده السيدة خولة القسوس من قسم التسجيل بالدائرة خلال شهر أيار عام ١٩٨٠ . وأسفرت الحفريات عن اكتشاف بناء مستطيل الشكل بمدخل من جهة الشرق وتبلغ مساحته (٢٠ر٤ × ١٨ر٢ مترا) بقنطرتين على كل جانب منه لحمل السقف ، ومطلي بالجص من الداخل ونقشت على جدرانه كتابات اموية . وبداخل البناء ثلاثة اقواس متصلة ببعضها البعض تؤدي الى مدخل بالوسط نقش على أحد حجارته (بسم الله الرحمن الرحيم) ورصفت باحات البناء بالفسيفساء ذات اللون الابيض مما يشير الى وجود طابق علوي فوق المخازن . كما عثر على حوض نحت بالصخر وسط البناء وعلى كمية من الاواني والادوات الفخارية التي تعود بتاريخها الى العصرين البيزنطي والاموي . ويستدل من تصميم البناء انه كان يتألف من طابقين استعمل الاول منها للخزين لاحتوائه على كمية من الجرار والاباريق والاطباق الفخارية من مختلف الاحجام والاشكال الشائعة آنذاك بالاضافة الى ادوات زراعية منها منجل لقطف العنب ومجرفة ومهدّة يعود تاريخها جميعا الى العصر الاموي . وعثر بين هذه الادوات على قطعة عملة برونزية تحمل تاريخ الضرب ١٢٤ هجرية / ٧٢٧ ميلادية . وتشير الدراسات الاولية الى ان البناء انهدم اثر كارثة مفاجئة او بفعل زلزال على أغلب الاحتمال لوجود هيكل عظمي لرجل في زاوية البناء الجنوبية الغربية في وضع يدل على ذلك .

واظهرت الحفريات وجود حوضين مطليين بالجص ومزخرفين بالفسيفساء وبداخل الحوض الاسفل حفرة

مستديرة لتثبيت آلة خشبية اكتشف مثيل لها في منطقة الصويفية في العاصمة وحجر مستدير الشكل مثقوب بالوسط استعملت لعصر العنب او الزيتون .

٣ ــ الصويفيــة :

اكتشف أحد المواطنين صدفة أثناء قيامه بحفر أساسات لبناء منزل عن حوضين منحوتين في الصخر أحدهما أكبر من الآخر وحولهما اثنتي عشر تجويفا نحتت في الصخر وزخرفت بالفسيفساء ومتصلة بالحوض الكبير بقنال ضيق . وعثر على حفرة مستطيلة في أحد الحوضين لتثبيت آلة خشبية لعصر العنب او الزيتون ، وهو تصميم شائع ومألوف منذ العصور الرومانية والبيزنطية . وتقع هذه المنشآت بمحاذاة كنيسة الصويفية الشهيرة التي اكتشفت قبل بضع سنين ويرجع تاريخها الى القرن السادس الميلادي في العصر البيزنطي .

٤ ــ مربعــة مــوسى :

أدت أعمال التجريف لبناء منزل في مربعة موسى قرب ضاحية عبد الله غوشة الى اكتشاف اربع قطــع عملة فضية قامت شرطــة وادي السير بمصادرتهــا وتسليمها فورا الى دائرة الآثار العامة . فبادرت هذه الدائرة الى ارسال فريق اثري باشراف السيد حفظي حداد رئيس مفتشي آثار العاصمة الى مكان الاكتشاف فوجد انه ارض صخرية خالية تماما من اي آثار ظاهرة للعيان . فبادر الفريق الى غربلة الاتربة التي نجمت عن الحفريات فعثر على بقايا قارورة فخارية وخمسة وعشرين قطعة عملة فضية أخرى . وتبين ان هذه القطع النقدية الفضية هي من فئة الاربع الدراخمات : خمسة منها ضربت في عهد بطليموس الاول الملقب سوتر (٣٠٤ ــ ٢٨٥ قبل الميلاد) حاكم مصر في العهد البطلمي الاغريقي وضربت باقي العملة زمن بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس (٢٨٥ ــ ٢٤٦ قبل الميلاد) والذي خلف بطيموس الاول على حكم مصر واشتهر تاريخيا بأنه اطلق اسم فيلادلفيا على ربة عمون (عمان حاليا) تكريما لزوجته الجميلة واسمهــا ارسنوي فلادلفيــا واستمرت ربة عمون تعرف بهذا الاسم الجديد زمن الاغريق والرومان الى اوائل الفتح العربي الاسلامي حين استعادت المدينة اسمهــا العربي القديم عمــان واحتفظت به الى يومنا هذا . وتبين ان اماكن ضرب هذه المجموعة من النقود متنوع : فمنها ما ضرب في الاسكندرية او يافا او عكا او صور او صيدا .

ولهذا الاكتشاف الاثري اهمية تاريخية كبيرة لانه أول اكتشاف لنقود فضية بطلمية في مدينة عمان التي اشتهرت في العصر البطلمي وكانت تحتل آنذاك مكانة استراتيجية خاصة لتنفيذ خطة البطالمة للسيطرة على سوريا **الجنوبية** التي كانت تعرف أيضا باسم سوريا البقاعية ضد منافسيهم من السلوقيين الذين امتد نفوذهم على شمالي سوريا من عاصمتهم انطاكية الى ان تمكن هؤلاء من طرد البطالمة على اثر انتصارهم الحاسم على الجيش البطلمي بقيادة ملكهم انطيوخس الثالث الملقب بالكبير في معركة بانياس عام ١٨٩ قبل الميلاد .

٥ ــ قبر روماني بوادي الحــدادة بعمان :

كشفت حفريات سلطة المياه والمجاري صدفة عن قبر منحوت في الصخر تحيط به مصطبة صخرية من جهتيه الشرقية والجنوبية وتجويف صخري في الجهة الغربية ، اما مدخل القبر فمبني بحجارة غير منتظمــة الشكل في الجهةالجنوبية . وعثر على تابوتين حجريين في ساحة القبر مزخرفين باشكال نباتية بارزة وعلى زواياهما أربع نتوءات . ويضم التابوتان هياكل عظمية لرجل وامرأة وبداخل احدهما حلي فضية وبرونزيــة وبداخل الآخر مجموعة من الاواني الزجاجية . ويرجع تاريخ هذا القبر الى أواخر العصر الروماني في الفترة بين ٢٥٠ ــ ٣٥٠ ميلادية وقد اشرف على هذا العمل مفتش آثار العاصمة السيد حفظي حداد .

٦ ــ جســر رغــدان :

على أثر اعمال التجريف التي قامت بها الآليات لتحسين وتطوير منطقة جسر رغدان قرب القصور الملكية وبمحاذاة الشارع الرئيسي المؤدي الى المحطة اكتشفت آثار بناء يتألف من ثلاث درجات تؤدي الى بركة مياه رومانية وعلى جزء من جدار مبني بحجارة مشذبة . كما عثر على قطعة نقد برونزية يرجع تاريخها الى عهــد الملك السلوقي انطيوخس الرابع في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . أما البناء نفسه فيرجع تاريخه الى العصر الروماني في القرن الثاني الميلادي .

٧ ــ طــاب كــراع :

كشفت اعمال التجريف لفتح شارع جديد في هذا الموقع الذي يبعد عن طريق ياجوز ــ ابو نصير حوالي كيلومتر واحد من جهة الغرب صدفة عن قبور منحوتة في الصخر من جهاتها الاربع . وقد هدمت الآليات الثقيلة اجزاء من سقوف هذه القبور . وقد عثر المنقبون من دائرة الآثار العامة على بقايا هياكل عظمية وعلى قارورة ومجموعة من المصابيح الفخارية . ويرجع تاريخ هذه القبور الى اوائل العصر الروماني في بدء القرن الاول الميلادي .

٨ ــ الشونــة الجنوبيــة :

كشفت أعمال التجريف التي قام بها متعهدو سلطة وادي الاردن لبناء مدرسة قرب تل الشونة الجنوبية الاثري قرب مفترق طريق الشونة الجنوبية ــ الكرامة عن اساسات جدران وقواعد مربعة الشكل . وحال ابلاغ دائرة الآثار بهذا الاكتشاف بادر فريق اثري من مكتب آثار محافظة البلقاء باشراف السيديــن علي الصعيدي وسعد الحديدي الى اجراء الحفريات الاثرية في الموقع . وتبين وجود كنيسة بيزنطية زينت ساحتها بالفسيفساء المتعددة الالوان وبها اشكال نباتية وحيوانية وثلاثة نقوش يونانية . وقررت الدائرة بعد استشارة الخبراء نقل هذه الفسيفساء وايداعها في مبنى بلديــة الشونة لحمايتها من التشويه والتخريب .

٩ ــ الجهة الشرقية من مدينة جرش الحديثة :

عثر بعض عمال حفريات المجاري التي تقوم بها بلدية جرش على مجموعة من النقود الذهبية القديمــة صدفة وذلك خارج المنطقة الاثرية من المدينة . وقد سارع رجال الامن في المدينة ومفتش الآثار فيها الى وضع اليد على المكتشفات . وتبين ان هذه النقود يرجع تاريخها الى العصر البيزنطي زمن الامبراطور انسطاس. وقام فريق أثري من مكتب آثار جرش بدراسة الموقع دراسة وافية وتبين انه لا يوجد به اي آثار باستثناء النقود الذهبية التي عثر عليها العمال .

١٠ ــ ام الوليــد :

وردت اخبارية الى دائرة الآثار العامة بأن بعض المواطنين عثروا صدفة على قبر أثري في قرية ام الوليد الواقعة على بعد عشرين كيلومترا الى الشرق من مأدبا. فبادرت الدائرة الى تشكيل فريق اثري من مكتب آثار مأدبا باشراف مفتش الآثار فيها السيد عمر يونس . وكشفت الحفريات التي قام بها هذا الفريق عن قبر مبني بحجارة مشذبة احسن تشذيب . وعثر في واجهــة القبر الشرقية على حجر مصقول عليه نقش باللغــة اليونانية . ويتألف القبر من ساحة وسطى يحيط بها خمسة عشر قبرا مبنية بحجارة مصقولة ومشذبــة بأسلوب بالغ الاتقان (راجع ص ٣٤٧ ــ ٣٥٠ في هذا العدد) . ويتألف كل قبر منها من مجموعة من ثلاث أو أربع طوابق . وأما الساحة الوسطى فتتخذ شكلا هندسيا سداسيا جميلا . وعثر على كسر ومصبــاح فخاري . وتشير الدراسة المبدئية لهذا القبر ان تاريخه يرجع الى العصر الروماني في القرن الثاني او الثالث الميلادي .

١١ ــ مصنع للفخار بوادي موسى :

كشفت الآليات التي كانت تقوم بفتح الطريق الجديد المؤدي من مركز استراحة البتراء الى موقع ام صيحون صدفة عن بناء اثري . فبادرت دائرة الآثار العامة حال علمها بهذا الاكتشاف الى تشكيل فريق أثري برئاسة الدكتور فوزي زيادين يساعده الســادة نبيل القاضي مفتش آثار البتراء وموسى الصمادي مساعد مفتش الآثار لاجراء التنقيب الاثري العلمي في هذا الموقع الذي يسمى الزرابة . وتبين نتيجة لهذه الحفريات الاثرية ان البناء المكتشف يتألف من جزئين يحويان افرانا لتجفيف الفخار وغرف لتحضير الصلصال ولتشكيــل الاواني والادوات الفخارية قبل زجها بالافران للتجفيف . وقد عثر المنقبون بداخل هذا المصنــع على عناصر معمارية متنوعة واواني وادوات فخارية غير مكتملــة الصنع ومجموعــات من المصابيح الفخارية والنقــود النحاسية واطباق فخارية نبطيــة مزينة برسومــات بالالوان المتعددة .

وسيتولى الدكتور فوزي زيادين نشر بحث علمي مفصل عن هذا الاكتشاف في العدد القادم من حولية دائرة الآثار العامة باللغتين العربية والانجليزية ، كما يقرر الدكتور زيادين مبدئيا ان تاريخ هذا المصنع يرجع الى زمن الانباط خلال القرن الاول الميلادي وان استعماله استمر خلال العصور الرومانية والبيزنطية . وستواصل الدائرة حفرياتها في هذا البناء في المستقبل القريب ، وبادرت الى وضع مظلة واقية لمنع حدوث أي تخريب او تشويه قد يلحق به .

وتكمن أهمية اكتشاف مصنع نبطي للفخار في منطقة البتراء في انه الاول من نوعه وستلقي الدراسة التي يجري اعدادها عنه ضوءا كبيرا على تاريخ الفخار النبطي الشهير واساليب صناعته .

١٢ ــ نقوش نبطيــة جديدة :

عثر المواطن خالد الطوبسي من أهالي وادي موسى صدفة على نقش نبطي مثبت في جدار منزل مهجور يملكه قرب مسجد البلدة .

وحال ابلاغ دائرة الآثار بهذا الاكتشاف بادر السيد نبيل القاضي مفتش آثار البتراء لتسجيل النقش والمطالبة بضمه الى المتحف . وقام بفحصه الدكتور نبيل خيري من الجامعة الاردنية ــ ثم توجه الدكتور فوزي زيادين مساعد مدير الآثار برفقة عالم النقوش الاب جان ستاركي وتمكنا من تحليل النص تحليلا مبدئيا .

وكان أصعب ما فيه السطر الاول الذي تم قراءته كما يلي :

(هذا هو المعبد) الذي بني من أجل بعل شمين اله ملكو ....

يرجع تاريخ النقش الى ٣٤ ب.م في أقصى حد . وقد عثر على كتابات مماثلة في البتراء ووادي رم مما يجعل قراءة النص ميسورة . الا انها المرة الاولى التي يظهر فيها نقش في وادي موسى ــ وهي مدينة جيا النبطية يشير الى وجود معبد في المدينة .

١٣ ــ السيــق :

اثناء قيام فريق المشروع السياحي لتنمية موقعي البترء وجرش بتنظيف مدخل السيق المؤدي الى وسط مدينة البتراء الاثرية من الاتربة التي تتراكم سنويا بفعل الانجرافات الناجمة عن الامطار والسيول تم اكتشاف اجزاء كبيرة من حجارة الرصفة المشذبة التي كانت تغطي هذا الممر الشهير . وقام الخبير الفني من دائرة الآثار العامة السيد محمد مرشد خديجه والمشرف على المشروع بترميم هذه الاجزاء باتقان كبير ، كما قام المشروع السياحي ببناء سدود عند مداخل الاودية المؤدية الى السيق لحمايتها من فيضان الامطار الغزيرة التي تتعرض لها البتراء في بعض السنين ولتخفيف حــدة الانجرافات الطبيعية في مداخل هذه الاودية .

وكشفت هذه التنظيفات عن القنوات التي كانت تصل المياه بواسطتها من عيــون وادي موسى الى البتراء . يضاف الى ذلك اكتشاف عدد من النقــوش الاغريقية وتمثال لاله يقف فوق اسدين (راجع ص ٣٥٢ واللوحة ٩٩ في هذا العدد) .

١٤ ــ القبر النبطي رقم (٦٤) في البتراء :

(راجع ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣) .

اكتشف هذا القبر الذي يقع في الجهة الصخرية المقابلة لمبنى الخزنة الشهير على أثر عملية التنظيفات التي تجريها الدائرة لازالة الاتربة المتراكمة بفعــل الانجرافات داخل مدينة البتراء باشراف مفتش آثــار البتراء السيد نبيل القاضي .

ويتألف هذا القبر من حجرة وسطى نحت بجوانبها الثلاثة ثمانية مدافن منها ثلاثة بشكل عمودي . اما المدافن الثلاثة التي تقع بمواجهة المدخل فتتميز بوجود دعامات زخرفية بواجهاتها . وتتألف بعض المدافن من عدة طوابق فوق بعضها البعض وعلى واجهاتها شواهد هرمية الشكل كان الانباط يسمون الواحد منها (نفس) وعثر في المدفن رقم (٥) على قطعة عملة فضية تحمل اسم الامبراطور سبتيموس سويروس (١٩٣ ــ ٢١١ ميلادية) بالاضافة الى كمية من الاواني الفخارية . على ان اهم ما اكتشف بداخل هذا القبر هو نقش نبطي يبدو وانه كان في الاصل مثبتا فوق الباب من الداخل ورغم ان النقش غير مكتمل الا ان القراءة الاولية التي اجراها عليه الدكتور فوزي زيادين تشير الى انه كان يخص احدى السيدات . ويعتبر اكتشاف هذا النقش داخل باب القبر رقم (٦٤) ذو اهمية كبيرة لانه وفي رأي الدكتور زيادين قد يفسر لنا السبب في عدم العثور على نقوش في واجهات القبور الصخرية كما هو الحال في مدائن صالح التي تشابه البتراء بآثارها الى حد كبير وهو ان الانباط ربما كانوا يضعون هذه النقوش داخل القبور مما ادى الى طمسها او سرقتها على أيدي حفاري القبور الذين كانوا يفعلون ذلك بطرق غير مشروعة في القرن الماضي ومطلع القرن الحاضر .

المســح الاثــري

المسح الاثري هو أحد الحقول الهامة في علم الآثار اذ بواسطته يتم تحديد المواقع الاثرية ورسم خرائطها

وجمع المعلومات التاريخية والاثرية والمناخية والجغرافية عنها . وضمن اطار خطة دائرة الآثار العامة الهادفة الى حماية الآثار والمحافظة عليها اجرت بالتعاون مع عدد من الجامعات والمعاهد والمراكز الاثرية والعلمية المحلية والاجنبية عددا من المسوحات الاثرية والانثروبولوجية في عدة مناطق مختلفة من المملكة ولا يزال بعضها مستمرا وابرزها :

١ ــ النقوش الاغريقية واللاتينية في جنوبي الاردن :

قامت الدائرة بالتعاون مع المركز الفرنسي للبحوث العلمية وباشراف الدكتور موريس سارتر من جامعة تورز اعما لـالمسح الاثري للنقوش المنتشرة جنوبي البلاد . وامكن تصحيح الاخطاء في قراءات هذه النقوش التي نشرت سابقا . وتولت الدائرة مع البعثة المذكورة نشر صور لبعض هذه النقوش مع النصوص التصحيحية الواردة لاول مرة .

٢ ــ النقوش الاغريقية واللاتينية في المنطقة الواقعة بين جرش ومأدبا :

بدأت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع بعثة فرنسية من جامعة ليون باشراف الدكتور بيير لويس جاتييه مسحا اثريا في هذه المنطقة ادت الى اكتشاف خمسة عشر نقشا جديدا سيتم قراءتها ونشرها في حولية الدائرة قريبا .

٣ ــ النقوش الثمودية والقلاع والحصون الرومانية والبيزنطية والاسلامية جنوبي الاردن :

تواصل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع بعثة اميركية باشراف الدكتور ديفيد جراف من جامعة ميتشغن المسح الاثري في هذه المناطق من البلاد وشملت المواقع الآتية : النقب والحميمه ووادي رم ووادي عربه والعقبة . وادى هذا المشروع الاثري الى اكتشاف عشرين موقعا اثريا جديدا ، والعثور على ما يزيد عن ثلاثمائة نقش ثمودي ونبطي واغريقي . وكان العمل في هذا المسح الاثري قد بدء منذ مطلع عام ١٩٨٠ .

٤ ــ مواقع من عصور ما قبل التاريخ في رأس النقب :

تواصل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع بعثة اميركية من جامعة تولسا باشراف عالم الآثار الاميركي الدكتور دونالد هنري مشروع مسح اثري واسع النطاق في منطقة رأس النقب والحميمه وجبل كالخه ووادي الحسمى وجبل المشراق وجبل المويسي وذلك اعتبارا من شهر حزيران عام ١٩٨٠ . وسيستمر هذا المشروع الاثري الهام لعدة سنوات قادمة . واستطاعت هذه البعثة الاثرية في المواسم الاولى من عملها تثبيت خرائط لنحو واحد وعشرين موقعا اثريا جديدا يعود تاريخها الى العصور الحجرية القديمة والوسيطة والاخيرة والعصور النحاسية الحجرية (كالكوليثي) .

٥ ــ منطقة ابو الخس :

بدأت الدائرة منذ مطلع عام ١٩٨٠ وبالتعاون مع جامعة كانبيرا الاسترالية باشراف السيدة ليندا فلليير مشروع مسح اثري في جبل ابو الخس الواقع شمال شرق مدينة طبقة فحل الاثرية لدراسة الآثار الحجرية القديمة في هذا الموقع . وتبين بعد دراسة الادوات الصوانية والكسر الفخارية المنتشرة على سطح هذا الجبل ان تاريخه يعود الى العصور الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة (باليوليتي ــ ميزوليثي ــ نيوليثي) وقد نشرت السيدة فلليير نتائج هذا المسح في حولية دائرة الآثار العامة لسنة ١٩٨٠ وبعض المقالات الاخرى في المجلات العلمية الصادرة في استراليا .

٦ ــ تل الخليفة :

قامت دائرة الآثار بالتعاون مع بعثة اميركية من جامعة هارفرد باشراف الدكتور جاري براتيكو بمسح اثري لهذا الموقع خلال شهر تموز عام ١٩٨٠ . وتبين ان جدران هذه المدينة الاثرية التي يحتويها تل الخليفة مبنية من الطوب الترابي بارتفاع متر ونصف المتر فوق سطح التل ، وتم الكشف عن بقايا برج للمراقبة في الجهة الشمالية الغربية ، وعثرت البعثة ايضا على كسر فخارية يرجع تاريخها الى عصر الحديد والعصر الاغريقي القديم وعلى قطعة من يد جرة فخارية عليها نقش بكلمة (رودوس) مما يشير الى ان صلات تجارية كانت قائمة بين جزيرة رودوس الاغريقية وتل الخليفة

في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد . ويعتقد العلماء بأن تل الخليفة ربما كان موقع المدينة التي شيدت على ميناء العقبة القديم في عهد الادوميين منذ اوائل عصر الحديد في القرن الحادي عشر قبل الميلاد .

٧ ــ المواقع البيزنطية والاسلامية في شمالي الاردن :

بدأت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع بعثة أثرية من جامعة الرياض برئاسة الدكتور جوفري كنج بأعمال المسح الاثري خلال شهر تموز عام ١٩٨٠ في المواقع الشمالية الآتية : سما السرحان وام السرب وام الجمال وصبحه وصبحيه وسبع سير والدفيان وام القطين الشمالية والخان وتل الرماح ودير الكهف . وهدف هذا المسح الاثري هو التأكد من صحة المعلومات التي كان قد نشرها الرحالة والمستشرقون سابقا والكشف عن مواقع جديدة . وسيستمر هذا المسح لسنوات قادمة .

٨ ــ المنطقة الممتدة من معان الى العقبة :

قامت دائرة الآثار بالتعاون مع بعثة اثرية استرالية من جامعة سيدني برئاسة الدكتور وليام جو بلنج بمسح اثري لهذه المنطقة منذ مطلع عام ١٩٨٠ . وشملت وادي الحسمه شمالا وشاطيء البحر الاحمر جنوبا . وتدل النتائج الاثرية على ان وادي رم يحوي بقايا آثار جماعات بشرية صغيرة تتكون من قرى بلغ عدد بيوت القرية الواحدة منها خمسة بيوت فقط وكشفت البعثة عن أبنية كبيرة في اماكن محددة من وادي رم كانت تستعمل مراكز للمراقبة ولحراسة مداخل الاودية المتشعبة ومخارجها .

٩ ــ قويلبه بمحافظة اربد :

بدأت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع مشروع المسح الاثري للمدن العشر (ديكابوليس) الذي تموله جامعة سانت لويس الاميركية باشراف الدكتور هارولد ماير دراسة موقع قويلبه الواقع شمال مدينة اربد والذي يعتقد بأنه كان موقع مدينة (أبيلا) الرومانية التي كانت تؤلف واحدة من المدن العشر التي ازدهرت في شمالي الاردن خلال العصر الروماني . واسفر المسح الاثري عن اكتشاف عدد من المباني القديمة بينها مسرح مدرج وكنيسة بيزنطية وقبور منحوتة بالصخر بداخلها رسومات جدارية بالالوان المتعددة وبأسلوب الفريسكو، وكمية من الاواني والادوات الفخارية وعدد من النقود النحاسية المختلفة . وسيستمر المسح الاثري والتنقيب لعدة سنوات قادمة .

١٠ ــ أذرح :

قامت دائرة الآثار بالتعاون مع المعهد البريطاني للتاريخ والآثار في عمان باشراف السيد اليستر كيليك بمسح اثري في موقع أذرح خلال شهر آب من عام ١٩٨٠ لتوضيح علاقة هذا المعسكر القديم ببقية الحصون والقلاع الرومانية الممتدة على طول الطريق القديمة التي اشتهر باسم الطريق السلطاني أو ممر الملوك . وجدير بالذكر ان أذرح اشتهرت في التاريخ الاسلامي لاجراء التحكيم فيها بين علي ومعاويه رضي الله عنهما .

١١ ــ مادبا :

قامت دائرة الآثار ايضا وبالتعاون مع بعثة علمية من جامعة اندروز الاميركية باشراف السيد ستان لابيانكا بمسح اثنولوجي خلال فصل الخريف من عام ١٩٨٠ . والهدف من هذا المسح هو معرفة توزيع وهجرات السكان في المنطقة الممتدة ما بين حسبان ومادبا منذ اقدم العصور واثر هذه الهجرات في تاريخ الاردن القديم .

ترميم الآثار وصيانتها

تقسم أعمال الترميم والصيانة كالاتي :

أ ــ مشاريع ترميم المباني الاثرية والتاريخية واعادتها الى ما كانت عليه في الاصل .

ب ــ مشاريع وقائية لحماية المواقع والمباني الاثرية وصيانتها من عوامل البيئة بتحويل مجرى السيول وبناء الجدران الاستنادية والمظلات الواقية وتسييج هذه المواقع .

ج ــ مشاريع استملاك المواقع الاثرية غير المسجلة باسم دائرة الآثار العامة .

د ــ ماتبعة تطبيق احكام قانون الآثار لمنع التعديات على الآثار او تشويهها وتخريبها .

ويتفاوت حجم مشاريع الترميم والصيانة تبعا لاهمية الموقع الاثري ولمدى حاجته للترميم والصيانة وفيما يلي أبرز هذه المشاريع :

١ ـ قلعة عمان :

تواصل دائرة الآثار العامة ترميم القصر الاموي القائم بوسط القلعة . وقد استقدمت عددا من خبراء ترميم الآثار الاسلامية من اسبانيا بالتعاون مع المتحف الاثري الوطني في مدريد وفي مقدمتهم الدكتور انطونيو الماغرو . وشملت اعمال الترميم اجنحة القصر الرئيسية بازالة المداميك الحجرية المعرضة للانهيار من الجهة الشمالية من القصر واعادة بنائها طبقا لوضعها الاصلي. كما رممت الادراج المؤدية الى الطابق العلوي واعادة بناء العتبات العلوية المتساقطة من بعض المداخل . وقامت الدائرة بمساعدة الخبراء الاسبان بدعم المداميك الحجرية السفلى من القصر وحقنها بالسائل الاسمنتي .

٢ ـ المدرج الروماني بعمان :

قامت الدائرة بتنظيف وفتح المناهل ومصارف المياه داخل المدرج الروماني وساحة الفوروم من الاتربة والقاذورات التي تجرفها الامطار الى هذه المنطقة من الجبال المجاورة وذلك لمنع فيضان الامطار في المدرج وساحاته في فصل الشتاء . واضطرت الدائرة الى وضع أبواب من الحديد على مداخل المدرج لمنع المواطنين من التبول في زوايا هذا البناء الاثري الهام في العاصمة . ولمنع حدوث مكارة صحية بتراكم القمامة واعقاب السجائر فقد اضطرت الدائرة الى تجهيز فريق من العمال للقيام بأعمال التنظيفات في هذا المدرج والساحة المقابلة بصورة مستمرة على مدار السنة باشراف رئيس مفتشي آثار العاصمة السيد حفظي حداد .

٣ ـ مادبا :

قامت الدائرة بتنظيف باحات كنيسة اليانوس والعذراء والشارع الروماني من الاتربة والحجارة والاعشاب ، وبناء الاسوار الواقية حولها . واكملت الدائرة ترميم الكنيسة الاثرية التي اكتشفت حديثا في حي المصاروة وازالة الاتربة المتراكمة فوق الفسيفساء داخل الكنيسة وترميمها .

٤ ـ متحف جرش

تم ترميم القبو الاثري قرب مبنى الدائرة في جرش والذي يحتوي مجموعات من الفسيفساء والآثار المكتشفة في المدينة وتزويده بالخزائن الحديثة ووسائل الانارة تخليدا لذكرى عالم الآثار البريطاني جيرالد لانكستر هاردنج الذي عمل مدة طويلة في ميدان الآثار الاردنية واحبها حبا جما . ولكن الدائرة تعتزم مستقبلا تحويل استراحة جرش السياحية الى متحف اثري رئيسي في المدينة بعد انتقال الاستراحة الى المبنى الجديد الذي يقوم بانشاءه المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش .

٥ ـ قلعة عجلون :

استطاعت الدائرة استكمال مشروع ترميم قلعة عجلون وصيانتها بفضل تعاون الحكومة البريطانية وايفادها للاردن خبيرا متخصصا بترميم القلاع القديمة هو المهندس برايان بوين . وتركزت أعمال الترميم والصيانة في أقسام القلعة الآتية :

أ ـ ترميم البرج الشمالي وصيانته وتنظيف الخندق المحيط بالقلعة وتقوية اساسات القلعة بقضبان من الحديد وحقنه بالسائل الاسمنتي .

ب ـ ترميم البرج الجنوبي والقبو السفلي من القلعة واعادة بناء البلاط الحجري داخل هذا القبو الذي يؤلف في الوقت ذاته جزءا من البرج الدائري العلوي وازالة الاتربة المحيطة بهذا البرج .

ج ـ تكحيل الواجهات الحجرية من الاقبية العليا من البرج الشمالي بعد حقنها بالسائل الاسمنتي وتنظيف جدران القاعات السلفلى من البرج الجنوبي وجدران الممر الرئيسي للقلعة وحقن زوايا حجارتها بالسائل الاسمنتي .

د ـ ازالة الاتربة المتراكمة داخل الاقسام العليا من القلعة وتنظيف سطوحها من الاعشاب واحاطة الاجزاء الخطرة من القلعة لارتفاعها وعلوها بسياج من الحديد يتناسب مع بناء القلعة حفاظا على سلامة المواطنين ولا سيما الاطفال وطلبة المدارس .

هـ ـ تصميم يافطة نحاسيه حفر عليها خارطة القلعة لبيان اقسامها المختلفة وشرحها من الناحيتين الفنية والتاريخية وتثبيتها عند مدخل القلعة .

و ـ بناء غرفة لحارس القلعة في الساحة المواجهة للمدخل لتسهيل مهمته في الحراسة ولاستعمالها مركزا للزوار لتوزيع النشرات السياحية والاثرية .

٦ ـ طبقة فحل :

قامت الدائرة باعادة اعمدة الكنيسة الغربية في هذه المدينة الاثرية الى اماكنها الاصلية كما واعادة بناء عدد من الاعمدة والحجارة المتساقطة في المعبد الروماني في وادي جرم الموز بمحاذاة "ينابيع بالاضافة الى ترميم المعبد الذي اكتشف على الهضبة الشرقية المشرفة على هذا الوادي وذلك باشراف الخبير البريطاني المهندس برايان بوين .

٧ ـ رحاب المفرق :

ترميم الفسيفساء في باحات الكنائس العديدة في هذه المدينة البيزنطية الهامة ووضع مظلات واقية فوقها وترميم كنيسة العذراء وصيانتها باشراف الخبير الايطالي الدكتور ميشيل بشريللو .

٨ ـ قلعة الازرق :

قامت الدائرة بتنظيف الساحات الداخلية من هذه القلعة وترميم بعض الاقبية والقاعات الرئيسية وحقنها بالسائل الاسمنتي . وركزت الدائرة جهودها على ترميم المسجد الواقع بوسط القلعة واعادة بناء اعمدته وبعض جدرانه الآيلة للسقوط . واستملكت الدائرة بعض المنازل الملاصقة للقلعة وعملت على هدمها قصد تجميل منظر القلعة ومنع الاضرار التي قد تلحقها من استمرار وجود هذه المنازل وبادرت الدائرة الى زرع الاشجار المناسبة في الاراضي المحيطة باسوار القلعة والتي كانت توجد فيها المنازل المذكورة وذلك باشراف الدكتور غازي بيشه مساعد مدير الآثار .

٩ ـ قلعة الكرك :

تواصل دائرة الآثار العامة اعمال الترميم في قلعة الكرك وصيانتها وتركزت اعمالها على دعم جدران البرج الجنوبي التي أصابها التصدع والتخلخل . وترميم القبوين الرئيسيين بالقسم الاوسط من القلعة وتحويلهما الى متحف اثري وشعبي بعد ان تم تزويدهما بخزائن العرض والانارة المناسبة . كما تعمل ورشات الدائرة على ازالة الاتربة الكثيفة من القلعة وتنظيفها من الاعشاب الضارة .

وانهت الدائرة بالتعاون مع البعثة الاثرية الاسبانية من تحضير خارطة فوتوغرامترية لتسهيل مهمة الدائرة في مواصلة اعمال ترميم هذه القلعة الهامة وصيانتها .

١٠ ـ قلعة الشوبك :

تواصل دائرة الآثار العامة ترميم قلعة الشوبك وصيانتها باشراف الخبير البريطاني المهندس برايان بوين . وقد بدء العمل بازالة الاتربة الكثيفة والانقاض الكبيرة المتراكمة داخل القلعة وممراتها الرئيسية والفرعية . وقد تم الكشف عن بعض الجدران الداخلية وترميم الاقواس والاقبية في المداخل الرئيسية للقلعة . وكما في قلعة الكرك فقد انهت الدائرة بالتعاون مع البعثة الاثرية الاسبانية من تحضير خارطة فوتوغرامترية لتسهيل أعمال الترميم والصيانة المستمرة في هذه القلعة الشهيرة .

١١ ـ الطريق السلطاني :

قامت الدائرة بانقاذ أعمدة المسافات (مايل ستون) واعادتها الى اماكنها الاصلية بعد ان تعرضت للجرف او التخريب نتيجة اعمال الحراثة او التحريج . وكانت أعمدة المسافات هذه مقامة على جانبي هذا الطريق الشهير الذي يعرف ايضا باسم (ممر الملوك) الواصل بين دمشق في الشمال الى العقبة جنوبا مرورا بالعديد من المدن القديمة الواقعة على امتداد الطريق وكذلك اعادت الدائرة عمودي المسافات الشهيرين بمحاذاة الطريق في الجهة الجنوبية من الوادي وهما من اكبر اعمدة المسافات في الاردن من العصر الروماني واللذين تعرضا للتخريب والتشويه من مواطنين اعتقدوا بوجود دفائن ذهبية تحتهما .

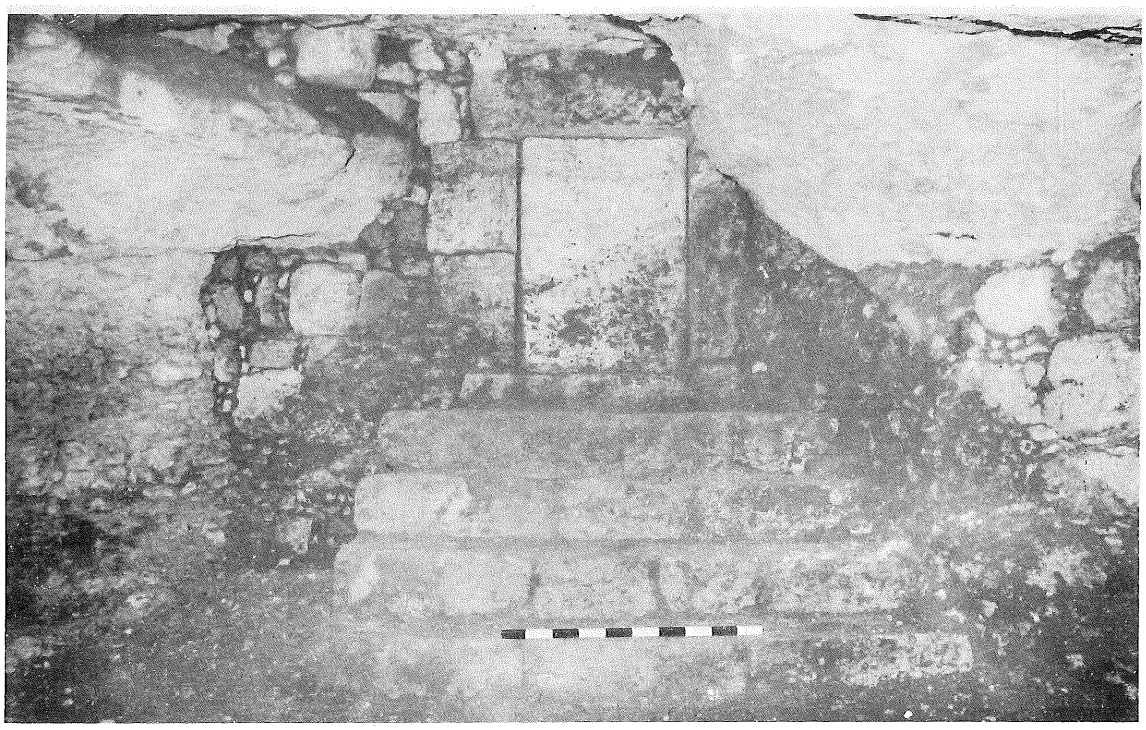

شكل ١ : الباب الرئيسي للمقبرة مع الدرج المؤدي الى الداخل

شكل ٢ : حجرة الدفن رقم (٢) مع النواويس الحجرية

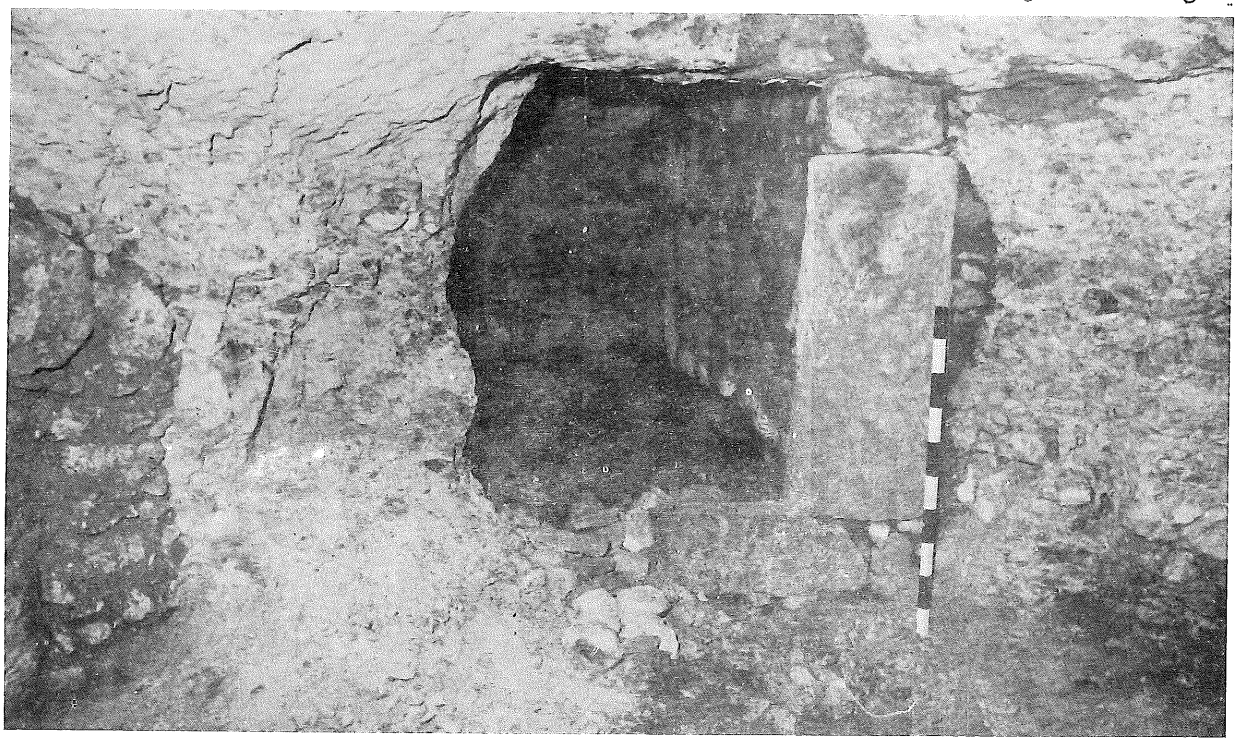

شكل ١ : مدخل حجرة الدفن رقم (٢)

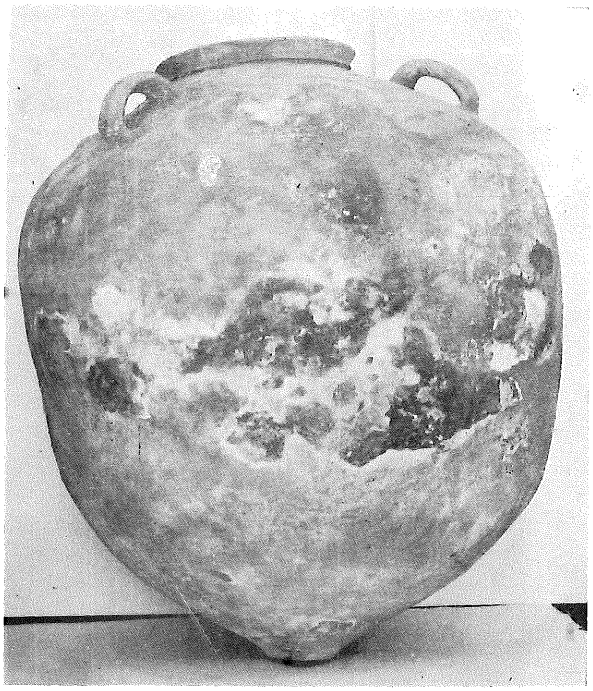

شكل ٢ : جرة فخارية كبيرة الحجم وجدت في الجهة الجنوبية الشرقيـــة من المقبرة

شكل ٣ : جرة وجدت في الباحة الوسطى

— نظمت دائرة الآثار العامة المؤتمر الدولي الاول لدراسة تاريخ الاردن وآثاره الذي عقد في جامعة اكسفورد بتاريخ ٢٥—١٩٨٠/٣/٣١ تحت رعاية سمو الامير حسن ولي العهد المعظم . وشارك فيه نخبة من كبار العلماء الباحثين والمؤرخين والاثريين الذين كتبوا في تاريخ الاردن وآثاره منذ اقدم العصور والى عهد الدولة العثمانية . وكان موضوع المؤتمر البحث في تاريخ المملكة الاردنية الهاشمية وآثارها وصلات الاردن الخارجية والثقافية .

وقد انتظم المؤتمرون في حلقات متخصصة لمناقشة البحوث التي اعدها بعض المشاركين وادار هذه الحلقات نخبة من العلماء البارزين في مجال اختصاصهم . وستجمع هذه البحوث التي القيت في المؤتمر والتي دار النقاش حولها في مجلد خاص ستقوم دائرة الآثار على اعداده وتوزيعه خلال عام ١٩٨٢ ان شاء الله .

— شارك المدير العام في اجتماعات المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو ضمن وفد الاردن والتي عقدت في بلغراد في شهر تشرين الاول ١٩٨٠ ، وكذلك شارك في اجتماعات المجلس الدولي للمتاحف الذي انعقد في المكسيك في شهر تشرين الاول ١٩٨٠ .

— شارك مدير مشروع جرش والبتراء السيد يوسف العلمي في اجتماعات المجلس الدولي لصيانة المواقع والمباني الاثرية التي عقدت في وارسو في تشرين الاول عام ١٩٨٠ .

— شاركت دائرة الآثار العامة في المؤتمر التاسع للآثار الذي عقد في صنعاء في ١٦ شباط ١٩٨٠ . بوفد مؤلف من الدكتور فوزي زيادين والدكتور غازي بيشه . وقدمت دائرة الآثار للمؤتمر تقريرا مفصلا عن نشاطاتها خلال عامي ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ . وبحثا عن مسجد الحلابات في الاردن واقامت معرضا للصور الملونة للقصور الاموية ، كما حاز الفيلم الاردني عن الآثار الاسلامية الذي عرض اثناء انعقاد المؤتمر على جائزة احسن فيلم وثائقي عن الآثار الاسلامية .

— تنفيذا لتوصيات المؤتمر الثامن للآثار الذي عقد في مدينة مراكش عام ١٩٧٧ ، وضمن اطار التعاون بين البلاد العربية في ميدان التنقيب عن الآثار والمسح الاثري ساهمت دائرة الاثار العامة في المسح الاثري الذي اجرته المملكة العربية السعودية في بلادها بايفاد بعثة اثرية مؤلفة من السادة : علي نظمي الصعيدي وتيسير عطيات وسعد الحديدي .

— نظمت دائرة الآثار العامة وبالتعاون مع متاحف العواصم الاوروبية معرض الآثار والفنون النبطية المتنقل في بون وكريفيلد بالمانيا الغربية ، وفي باريس وليون بفرنسا وفي مدريد باسبانيا وبروكسل في بلجيكا وفينا في النمسا ولاقى هذا المعرض نجاحا واقبالا كبيرا في كل مكان .

— بمناسبة استقبال الاردن لمطلع القرن الخامس عشر الهجري مع اشقائه من الدول العربية والاسلامية ساعدت دائرة الآثار العامة مؤسسة التلفزيون الاردني في اخراج فيلم وثائقي عن المواقع الاسلامية في الاردن . وعرض هذا الفيلم على شاشة التلفزيون الاردني اكثر من مرة ضمن برامج التوعية الاثرية التي تقوم بها الدائرة وقد نال اعجاب المواطنين .

— قامت الآنسة نظمية رضا توفيق — قسم العلاقات الثقافية — بالقاء سلسلة من المحاضرات عن الآثار في الاردن في عدد من المعاهد والمدارس في المملكة وذلك ضمن برنامج التوعية الاثرية .

— أصدرت دائرة الآثار العامة كتابا ضم ملخصا للبحوث التي القيت في المؤتمر الدولي الاول لتاريخ الاردن وآثاره . كما اصدرت مطبوعات عن الآثار ونشاطات الدائرة وزعت في المؤتمر الذي ذكر عنه سابقا . كما نشرت حولية دائرة الآثار العدد ٢٤ لعام ١٩٨٠ وهو عدد خاص لذكرى عالم الآثار البريطاني السيد لانكستر هاردينغ الذي خدم الآثار الاردنية .

— تم ايفاد السادة صبري العبادي وحسين قنديل وزيدون المحيسن ومجاهد المحيسن والآنسة زاهده صفر الى جمهورية المانيا الاتحادية وفرنسا للحصول على درجة الدكتوراه في مواضيع مختلفة في علم الآثار . كما تم ايفاد السادة حفظي حداد

وعبد الكريم غصاب الى المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية والاثرية في بغداد للاشتراك في الدورة التدريبية في حقل الصيانة والترميم . وكذلك تم ايفاد السيد علي موسى علي في دورة تدريبية الى المركز الدولي لصيانة الممتلكات الاثرية في روما . وتم ايفاد السيدين سامي الربضي وموسى الزيات الى بريطانيا للاطلاع على المتاحف والاماكن التاريخية . كما تم ايفاد السيد سالم الدعجة الى المانيا الاتحادية للاشتراك في دورة تدريبية في موضوع التصوير ، وكذلك السيد أمصيطف العبد في دورة تدريبية في موضوع التنقيبات الاثرية العلمية الحديثة في تونس .

— أهدت دائرة الآثار العامة بموافقة مجلس الوزراء الموقر قطعا اثرية لدولة الكويت الشقيق لعرضها في متحف الكويت الوطني وذلك ضمن برنامج التعاون الثقافي والاثري بين البلدين .

— اقامت دائرة الآثار معرضا للصور الفوتوغرافية عن حفريات ام قيس الاثرية في مركز هيا الثقافي بالتعاون مع الاكاديمية العلمية الملكية الدنماركية في ١٩٨٠/٢/١٢ .

— تسعى دائرة الآثار العامة الى تزويد مكتبتها المتخصصة باحدث الكتب والدوريات التي تتعلق بحقل الآثار . واصبحت مكتبة دائرة الاثار العامة تضم خمسة آلاف مرجع منها الفين واربع مائة كتاب والباقي دوريات . ويتم تبادل المطبوعات الاثرية بينها وبين عدد كبير من دوائر الآثار والمؤسسات والجامعات في انحاء العالم .

— قام المختبر الفني في دائرة الآثار العامة بمعالجة وصيانة القطع الاثرية وخاصة المعدنية منها التي ترد اليه من الحفريات الرئيسية والعرضية التي تقدر بالآلاف .

— قام قسم التسجيل والابحاث في دائرة الابحاث العامة بتسجيل القطع الاثرية التي ترد اليه من الحفريات الرئيسية والعرضية وكذلك تم تسجيل جميع الحفريات التي اجرتها الدائرة والبعثات الاجنبية عام ١٩٨٠ بالاضافة الى فتح ملفات للتقارير العلمية الجديدة الخاصة بالحفريات والمسح الاثري ، وتحضير التقارير والمعلومات الاثرية ومساعدة المواطنين وطلاب الجامعات في بحوثهم الاثرية والتاريخية .

استملاك الآثار

تواصل دائرة الآثار العامة جهودها في تحديد مواقع اثرية متعددة في مختلف انحاء المملكة تمهيدا لاستملاكها وشملت : جرش — غور النميرة — رحاب طبقة فحل — عراق الامير — حسبان — السلط الجماعية — بيت راس — خربة الوهادنة — قرية دير الصمادية — ماعين — كفير ابو سربوط — سمور — قرية القصر — المريغة — امحي .

شراء الآثار

تواصل دائرة الآثار العامة جهودها في تطبيق قانون الآثار المؤقت رقم ١٢ لسنة ١٩٧٦ ، في منع الاتجار بالآثار وشراء ما يوجد منها في حوزة المواطنين وتسجيلها في سجلات الدائرة الرسمية .

وختاما ما زالت الدائرة تسعى عن طريق الاتصالات بالبلديات والمجالس القروية والمدارس والهيئات الرسمية والشعبية والاندية والشباب وبالقاء المحاضرات والندوات وتوزيع المطبوعات لخلق وعي لدى كافة المواطنين لاهمية الآثار وتنمية شعور الاعتزاز الوطني بالتراث .

الدكتور عدنان الحديدي